الحاضر والمستقبل، وتُودي بهم إلى مهاوي اليأس والذل والاستسلام والانهزام.

إن هذا الواقع المر الشائه بمثابة غاشية غشيت الأمة وستزول هذه الغاشية بإذن اللّه، وتسترد الأمة عافيتها وإيمانها وإسلامها ودماءها وشبابها، ويومها ويل للأعداء منها، وويل لليهود من بأسها وسطوتها وقوتها.

ونحن نملك بين أيدينا الكثير من المبشّرات والوعود القرآنية والحديثية الصادقة القاطعة التي تحدد أن الإسلام هو مستقبل البشرية ودينها القادم، كما نستشرف هذه المبشّرات والوعود من الواقع الجاهلي القاتم الذي بدأت شمسه الكالحة بالغروب والأفول، حيث تصدر تصريحات من عقلاء هناك يقررون فيها هذه الحقيقة، ويقدّمون فيها هذه الوعود.

وكم كان صادقاً وذكياً ألمعياً ذلك المسلم المهتدي «رجاء جارودي» الذي ألّف كتابه القيّم «وعود الإسلام» والذي قرَّر فيه أن أوروبا الآن أشبه ما تكون بامرأة تحمل في أحشائها جنينها، وأوروبا الآن تحمل الإسلام، ولا بدَّ أن يأتي المخاض، وأن يظهر هناك هذا المولود الذي يمنحها الحياة والنور والإشراق والسعادة.

لكن بعض الناس المتسرعين من ذوي النظرة القصيرة العجلى يريدون أن يتم هذا في سنوات، ونسوا أن أعمال الأمم لا تُقاس بالسنوات مثل الأفراد، وإنما تقاس بالأجيال والقرون: ﴿ أَلَمْ يَرَوا كم أهلكنا من قبلهم من قَرْنٍ مكَّنَّاهم في الأرض ما لم نمكِّن لكم، وأرسلنا السماء عليهم مدراراً، وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم، فأهلكناهم بذنوبهم، وأنشأنا مِنْ بعدهم قرناً آخرين ﴾[1]، ﴿ ولكلِّ أمّةٍ أجَلٌ، فإذا جاء أجَلُهم لا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون ﴾[2].

---

(١) الأنعام: ٦.

(٢) الأعراف: ٣٤.